صار خدن الوفا يسليه حتى حل من داره اعز جناب
فغدا خالد بسقم قضى منـه وهـذا لديه في المحراب
ترك الدار صادق وهو يبكي فقد خل بدر دمع مذاب

* * *

واذا بالذي يقول «نهى» قد قضت اليوم صار في استغراب
قال لم نلق قبل هذا عجاباً في غرام الاعجام والاعراب
مستهامان يقضيان بيوم واحد من دعاهما المستجاب

علي علي العربي
بدمياط

الخمر

ما برحت هذه الخمر منذ ما توصل الى عصرها الانسان وهي سبب اشكال وجدال في شأنها حتى بات كل باحث في تأثيرها وهو كأنه شارب لها لا يهتدي من حقيقتها الى شيء ولذلك باتت كل هـذا الدهر الطويل وهي واقفة لدى افهام الناس عند حد لا تتعداه فاذا حرمها دين اباحهـا دين واذا اقلعت عنها بلاد اعتادتها بلاد واذا هجرها الغلام واصلها الشيخ . الا انه لا مشاحة في ان هذا العصر هو اعظم عصر امتدت به الخمر الى كل ناحية لان الكيمياء قد سهلت استقطارها واستخراجها من كل نبات حتى يندر الان ان يخلو منها منزل او يكون احد غير معتاد لشيء منها ولا سيما بعدما كثرت صنوفها

الى حد بعيد وكثر امتزاجها بالحلو والمر حتى صارت موافقة لجميع المشارب منطبقة على كل الاذواق

ولقد نشرنا في جزء قديم من هذه المجلة شيئاً عن تأثير الخمر في النفوس وما يكون لها من الوقع المختلف باختلاف الشاربين ولذلك لا نعود الى شيء من القديم ولكن الذي نذكره انه قد بدت الان نهضة عظيمـة في فرنسا لمقاومة الاشربة الكحولية ومطاردة بائعيها ومصادرتهم حتى لقد الصق على جدران باريز في الشهر الماضي الوف من الاوراق مذكورة بها اضرار الخمر وما يكون لها من سوء المغبة وما تنذر به البلاد من الخراب وقلة النسل . وقد كان لهذه الاوراق تأثير شديد في اسواق الخمر فقام تجارها يعارضون تلك الآراء ويذكرون ما فيها من الغلو بحيث توازن الحزبان في القوة ولبثت الخمر على حالها شائعة بمقدارها القديم حتى رأى الناهون عن الخمر ان يستشيروا بشأنها عظام الاطباء ولكنهم ما افلحوا في شيء لان التوازن في الآراء قد تم لهم كما تم لسواهم فقال بعضهم انها نافعة تكسب الجسم نشاطاً وعافيـة اذا اخذت باعتدال وقال بعضهم انها وان تكن كذلك فانه يستغنى عنها كل الاستغناء الا في حالات مرضية نادرة . ولكن القول بانها نافعة قد كان اشد شيوعاً وتأثيراً فدامت الخمر على حالها من الانتشار وذلك لان النفس امارة بالسوء مولعة بالضرر فاذا وجدت اقل برهان على فائدة ما تميل اليه ولو كان مؤذيا فانها تتمادى به كما يتمادى المعربد في سكره

ولقد تناقشت الصحائف كثيراً في شأن الخمر من حيث تأثيرها بالشارب ولكنها مناقشة لا يهتدى في آخرها الى حقيقة لتوازن الحجج كما قلنا وتناقش بعضها في الاثر التجاري الذي يحدث من الاقلاع عنها او تخفيفها ولذلك رأينا

ان ننقل شيئاً مما قالوا الدلالة على ما للخمر من الاهمية العظمى في الوجود وما لها من العلائق الواشجة بمعايش اكثر الناس

فلقد خبروا انه يوجد الان في بلاد الانكليز وحدها اربعة وعشرون مليون نفس يتناولون الاشربة الكحولية على الدوام وان كل واحد منهم ينفق في سبيلها كل عام سبعة جنيهات بحيث انه لو قدر لانكلترا ان امتنع اهلها عن الخمر فانها توفر في العام ١٦١ مليون جنيه تنفق بعد الخمر في سبيل المعيشة الحقيقية كالكساء والغذاء ذلك عدا ما يكون لامتناعها من النفع العظيم للبلاد من حيث اقفار السجون من السكيرين المشاغبين واستراحة المحاكم والشرطة من تحقيق ذنوبهم والقبض عليهم لانه قد ظهر من التقويم ان ثلثي الجرائم واسباب الجنون قد كانت من الخمر وحدها والثلث الباقي من سائر الظروف والاخلاق

الا ان النفع الذي يحدث من امتناع الخمر لا يكون قاصراً على ذلك وحده بل انه يوفر للحكومة والامة مبالغ جسيمة تخسرها في سبيل الشاربين لان البلاد تنفق في سبيل السكيرين ستة ملايين جنيه تذهب على السجون والبيمارستانات والشرطة وثمانية ملايين جنيه تنفق في سبيل الاعانات التي تبذل لمرضى السكر وعائلاتهم التي تفتقر من جراء سكرهم فاذا اضيفت هذه المقادير الى المقدار العظيم الذي تشرى به الخمر وهو ١٦١ مليون جنيه اصبحت البلاد على سعة وراحة لا تكونان الان مهما اشتدت الثروة وعظمت المراقبة والعناية

على انه ليس في الدنيا شيء ضار الا ويكون احد جوانبه نافعاً ولهذا فهم يذكرون ان الحكومة تربح من رسوم الخمر كل عام ٣٥ مليون جنيه

ونصف مليون فاذا قدر وامتنعت الخمر فجأة او قلت كثيراً فان الحكومة تضطر لمضاعفة الضرائب على سائر اسباب المعايش الحقيقية فيتضايق الفقراء جداً ويكون ذلك اشد عليهم من السكر مهما برّح

وعدا هذا فان للخمر في تلك البلاد تجارة مائة كل مكان وعليها يتوقف ارتزاق الوف من الشعب منهم مئتا الف نفس يشتغلون بصنع الجعة واستقطار الكحول و٧٥٠ الفاً يعيشون من بيعها عدا الوف لا تحصى تعيش من صنع لزومياتها كزجاجاتها وبراميلها ونقلها وسائر ما يتعلق بها بحيث يقدرون انه لو امتنعت الخمر فان عشرة ملايين نفس في انكلترا وحدها يبيتون دون عمل حتى تسكر البلاد من شدة الضيق ويكون ذلك عليها ادهى من وباء عظيم او زلزال شديد . وحسبك بهذا دليلاً على منزلة الكحول في هذه الايام وما لها من العلاقة المادية بكل نفس من حيث كل شيء

ثم ان الكحول لا تؤخذ شرابا فقط بل هي قد صارت الان تدخل في كل صناعة تقريباً حتى لا يكاد يستغنى عنها ولاسيما الكحل الصرف منها (السبيرتو) فان ما يحرق منه في الدنيا في سبيل الطبخ والغلي يعد عظيما كما انه لا يستغنى عنه في صنع العطور التي لا بد من مزجها به ولهذا يقال انه يصنع الان في انكلترا بمقدار نصف مليون جنيه من هذه العطور المكحلة وان هذا المقدار هو عشر ما يصنع في الدنيا فاذا نهي عن استقطار الكحول خشية ان يكون شراباً فانه ينقطع من الدنيا تجارة مهمة مقدارها خمسة ملايين جنيه يعيش بها الوف

هذا اهم ما يذكر عن الخمر وبالتالي الكحول من حيث الشرب والصناعة

الا انه لو نظر الى اهم الصنائع لوجدانه لا غنى لها عن الكحل فانه اذا لم يكن فانه لا تكون صيدليات لانه داخل في اكثر الادوية الهامة ولا يكون دهان ولا صباغ ولا تصوير شمسي ولا شيء من الصنائع المحتاجة اليه الان او التي نشأت بسبب التفنن في استقطاره وشيوعه الى هذا الحد

وعلى الجملة فانه من المحال ان تنقطع الخمر من الدنيا او تقل فيها شيئاً يذكر لانه على ما يظهر قد صارت مثل الخبز لا يستغني عنه احد ولا يخلو منه منزل وقد رخصت رخصاً فاحشاً حتى صار ادنى فقير يستطيعها فاذا شاءت فرنسا ان تمنع ضرر الخمور او اريد عقد مؤتمر للبحث في شأنها وتخفيف اضرارها فان الباحثين لا يجدون افضل من نشر التهذيب والتعليم بين الناس ولاسيما الطبقات الدنيئة لان الخمر تكون شيطاناً مع الجاهل وملاكا مع المتأدب ولذلك نهي عنها نهياً ولم تحرم تحريماً وقد احسن صفي الدين الحلي في اشارته الى ذلك من حيث تأثير الخمر بالاديب والجاهل فقال

نهى الله عن شرب المدام لانها ... محرمة الا على من له علمُ
وذاك بقدر الشاربين وعقلهم ... ففي معشر حل وفي شر حرم
ولو شاء تحريماً على كل معشر ... لقال رسول الله لا يغرس الكرم

نهاية المناظرة

حضرة الفاضلة المحترمة (قارئة) صاحبة الردود والموضوعات

بعد غيبة طالت اياماً اصبت في خلالها بمرض حرمني لذة الحياة فلم اعد قادراً على الكتابة في الانيس الزاهر ظهرت مقالة حضرتك بعنوان (آخر كلمة) وبما انها لا شك موجهة الي فلم يكن من الادب عدم الرد مهما كان العذر . وعليه شجعت نفسي وسطرت هذه الكلمات الى حضرتك فلا تؤاخذيني اذا كانت على غير ما عهدته من مناظراتي الطويلة فاني اطعت امرك لا بين لك من كتاباتك نفسها كما تطلبين المعاندة والمكابرة

لكن اخشى انك لا تعيرينني اذناً صاغية ولا لفتة انتباه بل ربما ضربت صفحاً عن ردي هذا اذ من نفس عنوانك السابق (آخر كلمة) ظهر لي انك اكتفيت بما كان فلم تعودي تقبلي الخوض فيه لكن طوعا لامرك اقول

افتتحت مناظرتي مع حضرتك باسئلة رجوت ان تجاوبيني عليها فتنازلت لاجابتي ولما رأيت فيها بابا للسؤال من جديد رجوتك ايضاً في الرد وقد كان وصار السؤال والرد دائرين بيننا وطالما اظهرت لحضرتك اموراً كنت تتركين البحث فيها لا جهلاً منك ولكن لتنسيبي لي ذلك يوما ما . فاذا ظهر لي بعد الردود الكثيرة على مقالاتك عدم رغبتك في اتباع الحق والمعقول قلت انك لم تقصدي الا المكابرة مع معرفتك التامة ان الحق بيدي وبرهاني على ذلك

كنت مثلي تستقبحين عادة الزواج على جهل الزوجين معرفة احوالهما